الكلام المرصون عن مُؤَدِّب المأمون

[يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ)]

الدكتور

ناصر حسين أحمد

The best speach about the teacher of AL-maamoon
By Dr. Nasar Hussein Ahmed

Summery research:

١- Me id yahya bin al Mabarak bin al Moghera al yazeedi mowla bani udai bin Abed Manta .

٢- It said al Yazeedi because he accompanied Yazeed bin mansoor.

٣- He joined al rasheed . he let him teach his son al- maamoun .

٤- He learnt Arabic From umar bin al ala'a ibn lask al hadhrami and al kaleel bin ahmed al farahidi he depended on abi umar he joined him because of cleverness .

٥- He was different Umar bin ala'a in reading (in some chosen letter)

٦- Let al Yazeedi teach al maamun and not abi Umar bin al ala'a .

٧- He had many classifications.

٨-diedin ٢٠٢ h.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده، وعلى آله وصحبه وجنده.

ان التربية ليست وليدة حاضرها وانما هي عمل ملازم لكل مجتمع انساني، تبدأ ببداية الحياة، ولا تنتهي الا بأنتهائها، إنها نتاج اجتماعي تاريخي تمتد جذوره في أعماق الماضي، ولها اصولها التاريخية التي تعين على فهم القضايا التربوية في سياقها الثقافي.

كانت التربية في بدايتها لتحصيل ما هو ضروري لحفظ حياته، وتمكينه من السيطرة على محيطه، فكان الطفل يتدرب على اعمال ابيه ليصبح قادراً على حمل السلاح للدفاع عن نفسه، وعشيرته، وكذلك كانت اغراض التربية غرس الاخلاق الفاضلة والعادات الحميدة، ولا سيما ان الاخلاق والعادات كانت في غاية الاهمية عند العرب. ثم تطورت مؤسسات التعليم فكانت الكتاتيب معروفة في الجاهلية، ويؤكد المؤرخون ان هناك من يعلم في كتّاب له بالطائف، وكذلك غيره[١].

وبعد نزول القرآن الكريم، ومجيء الاسلام، وكان صوتاً مجلجلا، وحدثا فاصلاً في تاريخ العرب وتطورهم الفكري، فقد اكد على اهمية العلم، وضرورة تعلمه للتواصل الى بناء الانسان والمجتمع لتحسين احوال البشر للتأمل في الظواهر والتفكير بها.

وحدد هيكلاً إسلامياً جديداً اصبحت معارفهم وخيراتهم مادة اولية في بناء هذا الهيكل، وادل على ذلك إن اول كلمة نزل بها القرآن على رسوله الكريم في قوله تعالى: ^M _ `ab L[٢].

وكان لهذه الثورة الفكرية في في حياة العرب الصوت الهادر لتغيير معتقداتهم، وتحداهم بالقرآن في لغتهم فهو اهل الفصاحة والبلاغة، فكان لزاماً عليهم تعلم القرآن الكريم، ومبادئ الاسلام الحنيف، فقد انبرى لهذه المهمة السامية المعلمون، وانتشر الكتاتيب بشكل واسع لتحمس المسلمين الشديد للقرآن الكريم، ولم يكن التعليم يقتصر على الرجال، وانما كان للمرأة نصيباً في ذلك.

١- ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) : المعارف حققه ثروة عكاشة (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٠): ٢٠.

٢- سورة العلق: الاية: ٣-٥.

وفي العصر العباسي فقد تقدمت الحركة الفكرية والعلمية، وتوسعت ببناء المؤسسات التعليمية وتشجيع الحركة الفكرية، ودفعها للامام، وبدأ ذلك في العصر العباسي الاول "العصر الذهبي"، ورغم نشوء المدارس وتطور الحركة الفكرية بقي للكتاتيب دوراً هاماً لعملية التعليم اذ كثرت الكتاتيب في هذا العصر، وتزايدت وانتشرت في البلاد الاسلامية، وانتظم امرها بصورة جيدة لعناية الناس بأم اولادهم من جهة، ولاهتمام الدولة بأمر التعليم من جهة اخرى، اذ كانت الكتاتيب المكان الوحيد الذي يعلم فيه الناس القراءة والكتابة والحساب والقرآن الكريم، وشيئاً من الاشعار والاخبار.

وكانت الكتاتيب تقسم الى:

((١- **كتاتيب عامة:** لجميع ابناء المسلمين يتعلمون فيها القراءة والكتابة، والقرآن الكريم والفرائض الدينية ومبادئ الحساب، وشيء من الشعر والتاريخ.

٢- **كتاتيب خاصة:** بابناء الخلفاء والامراء والاثرياء. ومنهاج التعليم فيها يضم: القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، واللغة العربية والانسان والنجوم.

وان معلمي الكتاتيب كانوا ينقسمون الى قسمين.

١- معلمو كتاتيب العامة، الذين كانوا يهتمون بتعليم ابناء الطبقة الوسطى، وسواد الشعب، ولا يحق التعليم في الكتاتيب الخاصة.

٢- معلموا ابناء الطبة العليا والامراء والنبلاء والاثرياء وكانوا لهؤلاء المعلمين اسم.. يمتازون به وهو اسم "المُوَدِّبين"))[١].

ولأهمية المعلم ودوره الكبير في تعليم النشئ واعداده للمجتمع اعداداً صحيحاً، وكليتنا تسعى بتخريج هذه الكوادر لهذه المهمة النبيلة ارتأيت ان اهتم بالكتابة عن اولئك المؤدِّبين العلماء الذين عملوا وخرجوا واعدو للمجتمع رجالاً اكفاء اسهموا في بناء المجتمع وقادوه.

وقسمت بحثي الى اربعة مباحث:

المبحث الاول: عصره.

المبحث الثاني: حياته، اسمه ونسبه، لقبه، مولده ونشأته، طلبه للعلم، اراء العلماء فيه، مناظرته للكسائي، وفاته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

١- الجندي: نزيه أحمد: تاريخ التربية وعلم النفس عند العرب (جامعة دمشق، ١٩٩٧ : ٢٥.

المبحث الرابع: مؤلفاته، الحث على طلب العلم، صـــفات المعلـــم، اداب المـــتعلم، معاملة المتعلمين، تعليم اولاد الخلفاء، خاتمة.

اما الكتب التي اعتمدتها فهي:

اولاً: كتب التراجم:

١- ابن الجوزي (ت٥٩٧هـــ): المنتظم.

٢- ابن خلكان (ت٦٨١هـــ): وفيات الاعيان.

٣- الذهبي (ت٧٤٨هـــ): السير.

٤- ابن عبدالله الخزرجي (ت٩٢٣هـــ): الخلاصة.

ثانياً: كتب الحديث

١- ابن حنبل (ت٢٤١هـــ): مسند أحمد.

٢- ابن ماجه (ت٢٧٣هـــ): سنن ابن ماجه.

٣- ابو داود (ت٢٧٩هـــ): سنن ابي داود.

٤- الترمذي (٢٧٩هـــ): سنن الترمذي.

ثالثاً: تاريخ المدن

١- الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـــ): تاريخ بغداد.

رابعاً: المعاجم:

١- ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـــ): معجم الادباء.

المبحث الاول

عصـره:

عاش ابو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي في العصر الذهبي في زمن الدولة العباسية، ويمتد ذلك العصر من سنة ١٣٢هـ وهي السنة التي ولي فيها ابو العباس السفاح الخلافة الى آخر أيام المأمون سنة ٢١٨هـ. إذ بلغت الدولة العباسية في هذا العصر قمة مجدها، وانشأ التمدن الاسلامي، وتقدمت الحركة الثقافية والعلمية، وازدادت ثروة الدولة العباسية زيادة كبيرة ما بلغته في عصر من العصور. وهذا أدى الى امداد الخلافة بالاموال الكافية لبناء المدن وتوسيعها وتطورها، وتحسين مستوى الحياة الاجتماعية، والتوسع ببناء المؤسسات التعليمية، وتشجيع الحركة الفكرية؛ ودفعها خطوات الى الامام.

ومن أهم السمات الثقافية:

١- تطور حركة الترجمة والنقل من اللغات الاجنبية وبخاصة من اليونانية والفارسية والهندية الى العربية.

٢- انصراف العلماء العرب والمسلمين الى البحث والتحقيق والتأليف.

٣- تشجيع الخلفاء والامراء رجال العلم والفكر ورعايتهم له.

٤- اتساع افق التفكير الاسلامي وذلك بارتحال العلماء والطلاب المسلمين في مشارق الارض ومغاربها طلباً للعلم وزيادة للمعرفة.

٥- نشاط الحركة الفكرية والثقافية ورواجها نتيجة لقيام كثير من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية.

٦- ظهور المدارس الفكرية المختلفة التي اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق اهدافها السياسية والدينية.

٧- اصبحت اللغة العربية الوسيلة الوحيدة للتعبير الثقافي والتفاهم.

٨- تطور محتوى التعليم الذي شغل مضمون المنهاج غير المكتوب، وغير الرسمي.

٩- ظهور العلوم وتمايزت وتنوعت، فقل ان ترى علماً اسلامياً نشأ بعد، ولم يكن قد وضع في العصر العباسي، ففي البداية ظهرت العلوم المساعدة كعلوم اللغة والنحو، ثم انتظمت العلوم الاساسية كالتفسير والحديث، ثم برزت علوم

اخرى مالانساب والتاريخ وتاريخ الادب والبلاغة والفقه، وعلوم القرآن والحديث.

١٠- انتشار مؤسسات التعليم الاولي والعالي في جميع ارجاء الدولة الاسلامية، وتنوعها وهذا ساعد على نشر العلم واحياء الثقافة[١].

المبحث الثاني

حياته:

اسمه ونسبه:

يحيى[٢] بن المبارك بن المغيرة ابو محمد العدوي اليزيدي.

١- الجندي: تاريخ التربية وعلم النفس عند العرب: ٣٣-٣٤.

٢- ترجمته: ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) : المعارف حققه ثروت عكاشة (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٠): ٥٤٤وقال: اسمه عبدالرحمن؛ ابن النديم: محمد بن اسحق (ت٣٨٥هـ): الفهرست (دار صادر، بيروت): ٧٤؛ الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ): تاريخ بغداد (دار الكتاب العربي، بيروت): ١٤٩/١٤؛ ابن القيسراني: محمد بن طاهر (٥٠٧هـ): المؤتلف والمختلف حققه كمال يوسف (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩١١): ١/ ٤٥، ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والامم (ط/١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ): ١١٢/١؛ الجزري: علي بن ابي الكرم (ت٦٠٦هـ): اللباب في تهذيب الأنساب (دار صادر، بيروت): ٤١١/٣؛ ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبدالله (ت٦٢٦هـ)معجم الأدباء حققه اكرم فريد الرفاعي (دار المأمون ،القاهرة، ١٩٣٦): ٦٣١/٥؛ ابن الاثير: علي ابن محمد (٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ (دار صادر، بيروت، ١٩٦٥): ٤٤٧/٥؛ ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان حققه د. احسان عباس (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨): ١٨٣/٦؛ الذهبي: محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ): تاريخ الاسلام حققه د. عمر عبد السلام (ط/٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٨): ٤٥٠/١٤؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء حققه شعيب الارنؤوط (مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤): ٥٦٢/٩؛ الذهبي: العبر في خبر من غير حققه ابن هاجر السعيد بن بسيوني زغلول (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥): ٢٦٤/١؛ الذهبي: معرفة القراء الكبار بشار عواد معروف (ط/، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥١): ١٥١/١؛ الذهبي: المقتنى في سرد الكنى حققه صالح عبدالعزيز (ط/١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ): ٥١/٢؛ اليافعي، عبدالله بن أسعد (ت٧٦٨هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان (ط/٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧٠): ٥/٢؛ الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ): البلغة في تراجم النحويين واللغة حققه محمد

كنيته:

ذكر العلماء كنيته في كتبهم فقالوا: يكنى ابا محمد[1].

لقبه:

لقب باليزيدي[2]: لاتصاله بيزيد بن منصور الحميدي، خال المهدي وكان يؤدب ولده.

مولده ونشأته:

لم يشر العلماء الى ولادة هذا العلم الجليل يحيى ابن المبارك اليزيدي وانما أشاروا الى تاريخ وفاته وسنوات حياته فقالوا: عاش اربعاً وسبعين، ويعني هذا الكلام عن حياته انه ولد سنة ثمان وعشرين ومائة، ولكن لم تتم الإشارة الى هذا التاريخ لعدم التأكد منه.

هو يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي مولى بني عدي بن عبد مناة، قيل له اليزيدي لأنه صحب يزيد[3] بن منصور الحميري خال المهدي وادب بنيه فنسب اليه، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدباً للمأمون أخذ العربية عن أبي عمرو بن العلاء، وابن ابي اسحق الحضرمي، وأخذ اللغة والعروض عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الا انه يعتمد في اللغة على ابي عمرو بن العلاء لسعة علمة بها، وكان ابو عمرو بن العلاء يميل اليه ويدنيه لذكائه. واخذ عن ابي محمد اليزيدي جماعة منهم ابنه محمد وابو عبيد القاسم بن

المصري (ط/١، جمعية احياء التراث، بيروت، ١٤٠٧هـ): ١٤٠/١؛ ابن ناصر الدين: محمد بن عبدالله (ت٨٤٢): توضيح المشتبه حققه محمد (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣): ٤٧٨/١؛ ابن حجر : احمد بن علي (ت٨٥٢هـ): نزهة الالياب في الألقاب حققه عبدالعزيز محمد (مكتبة الرشيد، الرياض، ١٩٨٩): ٣١٤/٢؛ السيوطي: عبدالرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ):= =بغية الوعاة لطبقات اللغويين والنحاة حققه محمد ابو الفضل إبراهيم (المكتبة العصرية، بيروت): ٣٤٠/٢؛ ابن العماد الحنبلي: عبدالحي (ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب (دار الكتب العلمية، بيروت): ٤/٢.

١- ابن قتيبة: المعرف: ٥٤٤؛ ابن النديم: الفهرست: ٧٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٤/ ١٤٩؛ ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف: ٤٥/١.

٢- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد : ١٤٩/١٤؛ ابن الجوزي: المنتظم: ١١٢/١٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام: ٤٥٠/١٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٤/١.

٣- يزيد بن المنصور: ابن عبدالله بن شهر بن مثوب وهو من شهرذي الجناح الحميري خالد المهدي وكان ولي اليمن والبصرة والحج وكان اميراً (ت١٦٥هـ) . ترجمته: ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٢٤٩/٥؛ الذهبي: السير: ٥٦٢/٩.

سلام، واسحق بن ابراهيم الموصلي، وابو عمرو الدوري القارئ، وابو شعيب السوسي المقرئ، وعامر بن عمر الموصلي، وابو خلاد سليمان بن خلاد، وابو حمدون بن اسماعيل الطيب، وغيرهم. وخالف في القراءة ابا عمرو بن العلاء في حروف اختارها. وكان يجلس في ايام الرشيد مع الكسائي ببغداد وفي مسجد واحد يقرئان الناس، فكان الكسائي يؤدب محمد الامين، وكان اليزيدي يؤدب عبدالله المأمون، فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان يأخذ عليه بحرف حمزة، وأما المأمون فان اباه لما اختار له اليزيدي امر ان يعلم المأمون بحرف ابي عمرو بن العلاء[١].

قال اسحق بن إبراهيم أنشدني أبو محمد اليزيدي:

اذ انكبات الدهر لم تعط الفتى

وتقرع منه لم تعظه عواذله

ومن لم يؤدبه ابوه وامه

تؤدبه روعات الردى وزلازله

فدع عنك مالا تستطيع ولا تطع

هواك ولا يغلب بحقك باطله[٢]

واليزيدي المقرئ صاحب اي عمرو بن العلاء البصري سكن بغداد وحدث بها. وكان اليزيدي يعلم بمحاذاة منزل ابي عمرو بن العلاء، وغيره[٣].

آراء العلماء فيه:

أحب العلم مجالس العلماء، وأخذ منهم بعد ان كان ذهنه يتوقد فأحبوه لعلمه، ووقره لهيبته، فكان شغوفاً بالعلم، فبرز وبرع، فأصبح استاذاً ومؤدباً ومصنفاً.

قال الخطيب البغدادي: كان اليزيدي ثقة، وكان احد القراء الفصحاء عالماً بلغات العرب، وكان احد الشعراء وله شعر جامع، وادب. فكان قد اخذ العربية واخبار الناس عن ابي عمرو بن العلاء وابي اسحاق الحضرمي، والخليل بن أحمد الفراهيدي وكان

١- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٤٩/١٤؛ ابن الجوزي: المنتظم: ١١٢/١٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١٨٣/٦.

٢- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٤٩/١٤؛ ابن الجوزي: المنتظم: ١١٢/١٠؛ ياقوت الحموي: معجم معجم الأدباء: ٦٣١/٥. وجاء عجز البيت الأول فيه كالآتي: .... وافزع منها لم تعظه عواذله.

٣- ينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٤٩/٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١٨٣/٦.

معهم في زمانهم. واخذ عن الخليل من اللغة امراً عظيماً وكتب عنه العروض في ابتداء صنعته اياه الا ان اعتماده على ابي عمرو بن العلاء باللغة[١].

فقد احبه العلماء ووقروه واجلوه لعلو منزلته العلمية، فقد كان الاستاذ والتلميذ. ومن ذلك قال الاثرم: دخل اليزيدي على الخليل بن احمد الفراهيدي وعنده جماعة، وهو على وسادة جالس فاوسع له مجلساً معه لليزيدي على وسادة. فقال له اليزيدي: احسبني قد ضيقت عليك، فقال الخليل: ما ضاق شيء على اثنين متحابين، والدنيا لا تسع متباغضين[٢].

قال ابن الجوزي: كان اليزيدي أحد القراء الفصحاء والشعراء عالماً بلغات العرب، وكان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائي ببغداد في مجلس واحد يقرئان الناس القرآن[٣].

قال الذهبي : كان اليزيدي ثقة فصيحاً مفوهاً حجة عالماً باللغات والشعر والآداب أخذ العربية عن ابي عمرو بن العلاء والخليل ابن أحمد الفراهيدي[٤].

قال ابن خلكان: كان ابو عمرو بن العلاء يدينه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد صحيح الرواية وله من التصانيف[٥].

قال ياقوت الحموي: كان اليزيدي قد خالف في القراءة ابا عمرو بن العلاء في اختارها وكان صحيح الرواية ثقة صدوقاً وكان احد اكابر القراء، وهو الذي خلف ابا عمرو بن العلاء فيها. وكان مع ذلك اديباً شاعراً مجيداً، وله مجموع ادب فيه شيء من شعره، كان يتهم بالميل للاعتزال[٦].

أشعاره في الكسائي:

١- تاريخ بغداد: ١٤م١٤٩.

٢- تاريخ بغداد: ١٤٩/٤؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان: ١٨٣/٦.

٣- المنتظم: ١١٢/١٠.

٤- تاريخ الاسلام: ١٤/ ٤٥٠؛ السير:٥٦٢/٩.

٥- وفيات الاعيان: ١٨٣/٦.

٦- معجم الادباء: ٦٣١/٥.

قال الاصمعي: كان الكسائي يأخذ اللغة من اعراب الحُطَمِيّة[1] ينزلون بقطر بــل[2]

١- الحُطَمِيّة: بالضم، ثم الفتح، وكسر الميم، ويا مشدّدة: قرية من بغداد، من اعمــال الخــالص. ابــن عبدالحق البغدادي: (ت٧٣٩هــ). صفي الدين عبدالمؤمن: مراصد الاطلاع حققه علي محمد بجاوي (ط/دار احياء كتب التراث، بيروت، ١٩٥٥): ٤١١/١.

٢- قُطْرَبُّل: بالضم، ثم السكون، وفتح الراء، وياء مشدّدة مضمومة، ورم. وقد يفتح أوله، وثانيه، والياء مشددة مضمومة في الروايتين: قال: قرية بين بغداد وعكبرى: قلت بين والمرزفة، لان غكبره من= =الجانب الشرقي وهي في الغربي، وبينهما فراسخ، واليها ينسب الطسوج الذي هــي فيــه، فيقــال طسوج قطربل، ما فوق الضراة من اسافلز

وغيرها من قرى مواد ببغداد فلما ناظر الكسائي سيبويه، استشهد بكلامهم، واحتج بهم، وبلغتهم على سيبويه. ولليزيدي اشعار في الكسائي ذكرت في اخباره:

افسد النحو الكسائي

وثنى ابن غزاله

وارى الأَحمر تيساً

فاعلفوا التيس النخاله[١]

ومن شعره قوله في الكسائي وأصحابه:

كنى نقيس النحو فيما مضى — على لسان العرب الاول

فجاء أقوام يقيسونه — على لغى اشماخ قطربل

فكلهم يعمل في نقض ما — به يصاب الحق لا يأتلي

ان الكسائي واصحابه — يرقون في النحو الى اسفل[٢]

وله في الاصمعي:

ابن لي دعي بني اصمع — متى كنت في الاسرة الفاضلة

ومن انت هل انت الا امرؤ — اذا صح اصلك من باهلة[٣]

اليزيدي يرثي الكسائي ومحمد بن الحسن الفقيه:

قال ياقوت: قال:ابو محمد يرثي الكسائي ومحمد بن الحسن الفقيه بموتهما وكانا قد ماتا ودفنا في يوم واحد، وكانا قد خرجا مع الرشيد، فقال الرشيد دفنت الفقه والنحو برنبوية[٤]. وكان ذلك سنة تسع وثمانين ومائة[٥] قوله:

تصرمت الدنيا فليس خلود — وما نرى من بهجة فسوف يبيد

سيفنيك ما افنى القرون التي مضت — فكن مستعداً فالقضاء عتيد

أسيت على قاضي القضاة محمد — فاذريت دمعي والفؤاد عميد

١- سقي الرحيل من طسوَج قطربل، وهي شمال بغداد. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع: ١١٠٦/٣.

٢- ياقوت الحموي: معجم الادباء: ١٠٤/٩.

٣- ياقوت الحموي: معجم الادباء: ١٠٤/٤.

٤- رَنْبويَة: قرية مات بها الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه. ابن عبدالحق البغدادي: مراصد الاطلاع: ٦٣٥/٢.

٥- ابن خلكان: وفيات الاعيان: ٢٩٥/٣.

واوجعني مـــوت الكـــسائي بعـــده وكادت بي الارض القضاء تميد

واذهلـــني على كـــل عـــيش ولذة وارق عيني والعـــيون هـــجود

هـــما عالمانـــا اوديـــا وتخرمـــــا مالهـــــا في العالمـــين نريـــد

ولما بلغت هذه الابيات الى الرشيد قال: يا يزيدي لئن كنت تسئ للكسائي في حياته، لقد احسنت بعد موته، وقيل بل قال له: أَحسنت يا بصري لئن كنت تظلمه في حياتـــه لقـــد انصفته بعد موته[1].

مناظرته الكسائي:

قال ابو جعفر أحمد بن جعفر البلخي: ان الرشيد جمع بين الكسائي وأَبـــي محمـــد اليزيدي يتناظران في مجلسه فسألهما الكرماني عن قول الشاعر من (مجزوء الرمل):

ما رأينا ضربا ينقر عنه البيض صـــــقر

لا يكون العير مهراً لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي يجب ان يكون المهر منصوباً على انه خبر كان ففي هذا اقواء فقـــال اليزيدي صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية، ثم استأنف فقال المهر مهر، ثم ضرب بقلنسوته على الارض وقال: انا ابو محمد، فقال له يحيى البرمكي: اتكنى بحضرة امير المؤمنين؟ فقال الرشيد: والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لأحب الي من صـــوابك مع سوء ادبك، فقال: يا امير المؤمنين ان حلاوة الظقـــر اذهبـــت عنـــي الـــتحفظ فـــامر باخراجه[2].

اليزيدي يشكو حاجته:

وشكا اليزيدي الى المأمون حاجة اصابته، ودِيناً لحق به. فقال المأمون مـــا عنـــدنا هذه الايام، ما اعطينا له بلغت به ما تريد، فقال: يا أمير المؤمنين قد ضـــاق علـــي، وان غرمائي قد ارهقوني، فاحتل، ففكر المأمون، واستقر الامر ان يحضر اليزيدي الى الباب، اذا جلس المأمون في مجلس الانس، وعنده ندماؤه، ويكتب رقعة يطلـــب فيهـــا الـــدخول، واخراج بعض الندماء اليه، فلما جلس المأمون حضر اليزيدي الى الباب ورفع للخام رقعة مختومة، فادخلها الى المأمون، ففضها فاذا مكتوب فيها:

١- ياقوت الحموي: معجم الادباء: ١٠٤/٤.

٢- المكي: عبدالملك بن حسين الشافعي العاصمي (ت١١١١هـــ): سمط النجوم العوالي حققه عادل أحمد عبدالموجود (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩١٩): ٤١٧/٣.

يا خير اخوان واصحاب هذا الطفيلي على البـاب

فعيروني واحداً منـــكم او اخرجوا بعض اصحابي

فقرأها المأمون على من حضر، وقال: ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذا الحال، فارسل اليه المأمون يقول له: دخولك في مثل هذا الحال متعذر، فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه، فلما وقف على الرسالة، قال: ما ارى لنفسي اختيار سوى عبدالله بن طاهر، فقال له المأمون: قد وقع الاختيار عليك، فصر اليه، فقال: يا أمير المؤمنين، فاكون شريك الطفيلي، فقال: ما يمكنني رد ابي محمد عن امره، فان احببت ان تخرج اليه والا فافتد نفسك منه، فقال: على عشرة الاف درهم، فقال له المأمون: لا احسب ذلك يقنعه منك، ومن مجالستك، فلم يزل يزيده عشرة الاف على عشرة الاف، والمأمون يقول: لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف درهم، فقال له المأمون فعجلها له، فكتب له بها الى وكيله رسولاً وارسل اليه المأمون وهو يقول: قبض هذا المبلغ في مثل هذا الحال، فقبل ذلك منه وكان طريفاً في جميع الاحوال[1].

طلبه للعلم:

كان يحيى بن المبارك اليزيدي ذهنه متوقداً، ولطلب العلم متشوقاً، فلزم مجالس العلماء وكان حاضراً نبهاً فطناً متابعاً، فأصبح عالماً في العلوم متجراً، فاختاره الخلفاء والامراء لاولادهم مؤدباً.

((حضر مجالس ابي عمرو بن العلاء المازني المقرئ البصري وجود القرآن عليه، فأصبح أحد العلماء الاعلام، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعد ان سكن بغداد وحدث بها عن أبي عمرو بن العلاء وابن جربج وغيرهما.

وكان ابو محمد اليزيدي يعلم الصبيان بحذاء دار ابي عمرو بن العلاء، وكان ابو عمرو يدنيه، ويميل اليه لذكائه. فكان احد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو. واخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي من اللغة امراً عظيماً وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو ابن العلاء باللغة، وكان الخليل يحبه دخل اليزيدي على الخليل وهو جالس على وسادة، فاوسع له واجلسه معه))[2].

١- ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١٨٣/٦.

٢- ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١٨٣/٦.

لقد بلغ هذه الدرجة العلمية العالية لرغبته وشوقه للعلم ولحسن ادبه وخلقه، واصبح يشار اليه بالبنان وحضر مجلسه طلاب العلم ونهلوا من علمه، ورووا عنه.

وفاتـه:

يحيى بن المبارك ابو محمد اليزيدي هو من غلمان ابي عمرو بن العلاء في النحـــو واللغة والقراءات، وحضر مجالس الخليل بن أحمـــد الفراهيـــدي واخـــذ عنـــه النحـــو والعروض، فاصبح عالماً بهذه العلوم، وحدث عن العلماء، وحضـــر دروســـه الطـــلاب النجباء، واستدعاه الخلفاء والامراء ليكون لاودهم مؤدبا، وعاش اربعاً وسبعين سنة خادماً للعلم والعلماء، ولكن بعد هذا العمر الطويل وافته المنية ((فمات سنة اثنتين ومائتين هجرية ودفن في بغداد، وقيل: توفى بمرو مع المأمون))[1] رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه:

شيـوخه:

كان ابو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي مواضباً على حضور حلقات الدرس التـــي تشتاق اليها النفوس فكان على مجالس العلماء يتردد، واليهم يتودد، فأحبوه وأنزلوه منزلـــة الطالب المجتهد ليصبح من علماء الامس والغد. سأترجم لابرز شيوخه حســـب حـــروف المعجم:

١ - **ابن جريح:** عبدالملك بن عبدالعزيز بن بن جريح المكي مولى امية بـــن خالـــد، ويقال: ان جريحاً كان عبداً لأم حبيب بنت جبير زوجة عزيز بن عبدالله بن خالد بن أســـد بن أبي العيص ابن امية فنسب ولاؤه واليه وله اخ يسمى محمد بـــن عبـــدالعزيز وكـــان عبدالملك بن جريح يكنى ابا الوليد وابا خالد سمع من طاوس مسألة واحدة ومـــن مجاهـــد حرفين في القراءة وسمع الكثير من عطاء بن ابي رباح، وغيره.

قال يحيى بن معين: كان ابن جريج مولى لابي خالد بن أبيد وأصله رمـــي. قـــال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش ابن جريج اسمه عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج كـــان صدوقاً مكياً. قال مسلم ابن الحجاج: عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج كانت لـــه كنيتـــان

---

١ - الذهبي: تاريخ الإسلام: ٤٥٠/١٤، الفيروآبادي: البلغة: ٢٤٠/١.

ابو خالد وابو الوليد. قال احمد بن حنبل: اول من صنف الكتب ابن جريج وابن ابي عروبة. وقيل: ان من يصنف العلم من اهل مكة عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج مولى القرشيين ويكنى ابا الوليد. قال علي بن المديني: مات ابن جريج سنة احدى وخمسين ومائة[1].

٢ - الخليل بن احمد الفراهيدي:

ابن عمر بن تيم ابو عبدالرحمن الفراهيدي، ويقال فرهودي نسبه الى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبدالله بن مالك بن مضر الازدي البصري سيد الادباء في علمه وزهده .

قال السيرافي: كانت الغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو وتعليله. اخذ عن ابي عمرو بن العلاء، وروى عن ايوب وعاصم الاصول، وغيرهما، واخذ عنه: الاصمعي وسيبويه، والنضر بن شميل، وابو فيد مؤرج السدوسي وعلي بن نصر الجهمي، وغيرهم، وهو اول من استخرج العروض وضبط اللغة، وحصن اشعار العرب، يقال: انه دعا بمكة، ان يرزقه الله تعالى علماً لم يسبق به فرجع وفتح عليه بالعروض، وكانت معرفته بالايقاع هو الذي احدث له علم العروض، وكان يقول: الشعر فينظم البيتين والثلاث ونحوها. وكان سفيان الثوري يقول: من احب ان ينظر الى رجل من الذهب والمسك فلينظر الى الخليل، وللخليل من التصانيف كتاب الايقاع، وكتاب الجمل، وكتاب الشواهد\ وكتاب العروض، وكتاب العين في اللغة، وغيرها.

وتوفى الخليل بالبصرة سنة سبعين ومائة[2].

٣ - ابو عمرو بن العلاء:

ابن عمار بن العريان التميمي المازني المقرئ النحوي صاحب القراءة. وامه من بني حنيفة. واسمه زبان، وقيل: العريان، وقيل غير ذلك. قرأ القرآن على سعيد بن جبير، ومجاهد، وقيل انه قرأ على ابي العالية الرياحي، وقرأ على جماعة سواهم. مولده سنة سبعين، وحدث عن: انس بن مالك، وأبي صالح السمان، وعطاء بن ابي رباح، وطائفة سواهم.

---

١ - الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٠/٤٠٠-٤٠٥؛ ابن الجوزي: المنتظم: ٨/١٢٤.

٢ - ترجمته: ابن النديم: الفهرست: ٦٣؛ ياقوت الحموي: معجم الادباء: ٣/٣٠٠.

قرأ عليه يحيى بن المبارك اليزيدي، والعباس بن الفضل الانصاري قاضي الموصل، وحسين الجعفي والاصمعي، ويونس بن حبيب النحوي، وغيرهم. كان رأساً في أيام البصري.

قال أبو عبيدة: كان ابو عمرو اعلم الناس بالقراءات والعربية، والشعر وايام العرب، وكانت دفاتره ملء بيت الى السقف، ثم تنسك فاحرقها، وكان من اشراف العرب ووجوهها مدحه الفرزدق، غيره. قال ابن معين: ثقة. وقال ابو حاتم: ليس به بئس. وقال ابو عمر الشيباني. ما رأينا مثل ابي عمرو بن العلاء. مات ابو عمرو سنة اربع وخمسين مائة[1].

تلاميذه:

بعد ان درس يحيى بن المبارك اليزيدي فنبغ في علوم النحو واللغة والقراءات، فطلبه الدارسون ينهلوا من علمه الذين كانوا له من المتشوقين، وطلبه الخلفاء والأمراء ليكون لأولادهم من المؤدبين ــ سأترجم لتلاميذه حسب حروف المعجم.

١ــ أحمد[2] بن جبير :

ابن محمد بن جبير ابو جعفر الكوفي نزيل انطاكية كان من كبار القراء، وحذاقهم ومعمريهم. عني بلقى من الصغر بافادة والده، فقرأ على والده.

قال ابو عمرو الداني أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي، وعن سليم، وعن عبيدالله بن موسى واليزيدي، وغيرهم، وسمع بعض قراءة عاصم من ابي بكر بن عياش ثم قال الداني: امام جليل ثقة ضابط، اقرأ الناس بانطاكية الى ان مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٢ــ اسحاق[3] الموصلي:

اسحاق بن ابراهيم بن ميمون أبو محمد التميمي المعروف والده الموصلي. يقال: انه ولد في سنة خمسين ومائة، وقيل: ولد بعد ذلك. وكتب الحديث عن سفيان بن عيينة، وهشيم بن بشير، وأبي عبيد، ونحوهما. وبرع في علم الغناء وغلب عليه فنسب اليه.

١- الذهبي: تاريخ الاسلام: ٣٨٥/٦؛ الذهبي: معرفة القراء: ١٠٠.

٢- ترجمته: الذهبي: السير: ٥٦٢/٩؛ الذهبي: معرفة القراء: ٢٠٧.

٣- ترجمته: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٣٣٨/٦؛ الذهبي: السير: ١١٨/١١.

وكان حسن المعرفة حلو النادرة ملح المحاضرة جيد الشعر مذكور بالسخاء، معظما عند الخلفاء وهو صاحب كتاب الاغاني الذي يرويه عنه ابنه حماد، وروى عنه ايضا الزبير بن بكار، وغيرهما.

٣ــ أَبو ايوب[١] الخياط:

سليمان بن الحكم البغدادي المقرئ من جلة المقرئين قرأ على يحيى اليزيدي. قرأ عليه أحمد بن حرب المعدل، واسحاق بن مجلد الدقائق، وغيرهم.

٤ــ ابو حمدون[٢] الطيب:

الطيب بن اسماعيل ابو حمدون الذهلي البغدادي المقرئ العبد الصالح. قرأ على اليزيدي والكسائي وسليم واسحاق المسيبي، وغيرهم. وحدث عن سفيان بن عيينة، وغير واحد. وجلس للأقراء، وقصده الطلبة لدينه وورعه واتقانه وحذقه بالاداء. قرأ عليه: ابو علي الحسن بن الحسين الصواف، وغيره. وحدث عنه: اسحاق بن سنين الختلي وسليمان بن يحيى، وغيرهما.

٥ــ ابو شعيب[٣] السوسي:

صالح بن زياد بن عبدالله بن اسماعيل بن ابراهيم بن الجارود الرقي المقرئ، قرأ على اليزيدي، وسمع بالكوفة من عبدالله بن نمير، واسباط بن محمد، وبمكة من سفيان بن عيينة. قرأ عليه ابنه أَبو المعصوم، وموسى بن جرير النحوي وعلي بن الحسين، وغيرهم. قال ابو حاتم: صدوق. وحدث عنه: ابو بكر بن أبي عاصم، وابو عروبة الحراني، وغيرهما.

٦ــ سليمان[٤] بن خلاد:

سليمان بن خلاد أَبو خلاد المؤدب سكن سر من رأى أخذ القراءة عن ابي محمد اليزيدي، وذكر علي بن مروان بن نفيس انه قرأ عليه، وانه قرأ علي اليزيدي، وآخر من روى عنه القراءة ابو عيسى محمد بن أحمد بن قطن. وحدث عنه: ابو بكر بن ابي داود،

١- ترجمته: الذهبي: السير: ٥٦٢/٩؛ الذهبي: معرفة القراء: ١٩٤.

٢- ترجمته: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٣٦٠/٩؛ الذهبي: معرفة القراء: ٢٠٢.

٣- ترجمته: الذهبي: السير: ٣٨٠/١٢؛ الذهبي: معرفة القراء: ١٩٣.

٤- ترجمته: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٩/ ٥٣؛ الذهبي: معرفة القراء: ١٩٤.

ومحمد بن مخلد، وعبدالرحمن بن ابي حاتم وقال: صدوق ، يكنى ابا خلاد. مـــات ســـنة احدى وستين ومائتين.

٧ــ عامر[١] بن عمر:

عامر بن عمر ابو الفتح الموصلي اوقية المقرئ صاحب اليزيدي والعباس بن الفضل الأنصاري قاضي الموصل. وسمع من وكيع وأبي سلمة. قرأ عليه: احمد بن حنبل بن سمعويه، وعيسى بن رصاص، وغيرهما. مات سنة خمسين ومائتين.

٨ــ ابو عبيد[٢] القاسم بن سلام:

كان أبوه عبد روماً لرجل من هراة، وولد أبو عبيد بهراة، ورحل في طلب العلم، فسمع من إسماعيل بن جعفر، وشريك، وإسماعيل بن عياش، وغيرهم. كان عالماً بالقراءات، واللغة والغريب. وصنف الكتب الكثيرة في فنون. وكان ذا فضل ودين وورع.

قال احمد بن كامل القاضي: كان ابو عبيد القاسم بن سلام فاضلا في دينه وعلمه ربانياً مفننا في أصناف علوم الإسلام من القرآن والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية صحيح النقل، لا اعلم احد من الناس طعن عليه من امر دينه. مات سنة اربع وعشرين ومائتين.

٩ــ أبو عمر[٣] الدوري:

حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهيب ابو عمر الازدي الضرير المقرئ الدوري. سمع اسماعيل بن جعفر وابا اسماعيل المؤدب، وابا الاكابر فمنهم اسماعيل بن جعفر المدني، وشجاع بن ابي نصر الخراساني، وسليم بن عيسى، وعلي بن حمزة الكسائي، ومال الى الكسائي من بينهم، فكان يقرأ؟ بقراءته، واشتهر بها. روى عنه: ابو بكر بن ابي الدنيا، وهارون بن علي المزوق، وعلي بن سليم، وغيرهم. مات سنة ست واربعين ومائتين.

١٠ــ محمد[٤] بن شجاع:

الفقيه احد الاعلام ابو عبدالله البغدادي الحنفي ويعرف بابن الثلجي. سمع من ابن علية، ووكيع وابي سلمة، وابي اسامة، وطبقتهم. وتلا على اليزيدي، واخذ الحروف عن

١- ترجمته: الذهبي: معرفة القراء: ٢٢٠؛ ابن حجر: نزهة الألباب: ١٠١/١.

٢- ترجمته: ابن النديم: الفهرست: ١٠٦؛ ابن الجوزي: صفوة، الصفوة: ١٣٢/٤.

٣- ترجمته: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٨/ ٢٠٣؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال علي البجاوي (ط/١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٦) ٤٠٥/٧.

٤- ترجمته: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٣٥٠/٥؛ الذهبي: السير: ٣٧٨/٢.

يحيى بن آدم، والفقه عن الحسن بن زياد، وبرع. وكان من بحور العلم. روى عنه: يعقوب بن شيبة، وحفيده، وعبدالله بن أحمد بن ثابت، وعدة.
وكان صاحب تهجد وتعبد. مات سنة ست وستين ومائتين.

١١ــ محمد[١] بن ابي محمد اليزيدي:

واسم ابي محمد يحيى بن المبارك. وكنية محمد ابو عبدالله وهو من اهل البصرة سكن بغداد، وكان من اهل الادب والعلم بالقران، واللغة شاعراً مجيداً مدح الرشيد والمأمون والفضل بن سهل، ولم يزل فيما مضى ببغداد عقب عبدالله بن محمد روى قراءة ابي عمرو بن العلاء عن عمه ابراهيم بن يحيى اليزيدي عن اخيه ابي جعفر احمد بن محمد كليهما عن ابي محمد يحيى بن المبارك، واخر من روى العلم اليزيدي ببغداد محمد بن العباس.

وكان له اخوان كلهم علماء وشعراء كثير والرواية متسعوا الدراية منهم محمد وابراهيم واسماعيل وعبدالله وكل قد الحب في اللغة العربية، وكان اسبقهم محمد وادب المأمون مع ابيه. مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

ومن شعره:

وصاحب نديم ذو محافظة — سبط البنان بشرب الراح مفتون
ناديته ورواق الليل منسدل — تحت الظلام دفينا في الرياحين
فقلت خذ قال كفي لا تطاوعني — فقلت: قم قال: رجلي لا تواتيني

المبحث الرابع

مؤلفاته:

كان اليزيدي عالماً مبدعاً، ومؤلفاً متميزاً، ومؤدباً ناصحاً، فبرع في اللغة والنحو والقراءات الشعر، واخبار الناس، وان العصر الذي عاش فيه ساعد على ذلك. سأذكر قسماً من مؤلفاته مرتبة حسب حروف المعجم.

١- كتاب المقصور والمحدود[٢].

٢- كتاب مختصر في النحو[١].

١- ترجمته: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٣م٤١٢؛الفيروزآبادي: البلغة: ٢١٧/١.

٢- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٤٩/١٤.

٣- كتاب النفظ والشكل[٢].

٤- كتاب نوادر اللغة[٣].

٥- كتاب الوقف والابتداء[٤].

طلب العلم

ودور المعلم والمتعلم

الحث على طلب العلم:

ايها الاخ اذا كنت ترغب في سمو القدر، ونباهة الذكر، وارتفاع المنزلة بين الخلق، وتلمس عزاً لا تثلمه الليالي والايام، ولا تخيفه الدهور، والاعوام، وهيبة بغير سلطان، وغنى بلا مال، ومنعة بغير سلاح، وعلاء من غير عشيرة، واعواناً بغير أجر، وجنداً بلا ديوان وفرض.

فعليك بالعلم فاطلبه في مظانه تأتك المنافع عفواً، وتلق ما يعتمد منها صفواً واجتهد في تحصيله ليالي قلائل، ثم تذوق حلاوة الكرامة مدة عمرك، وتمتع بلذة الشرف فيه بقية ايامك، واستبق لنفسك، الذكر به بعد وفاتك[٥].

قال ابو هلال[٦] العسكري

لا احسد المرء على درهمه وانما احسده على الادب

وما انا بالغيران دون جارتي ان لم اكن غيران من دون الحسب[٧]

١- المصدر نفسه: ١٤٩/١٤.

٢- المصدر نفسه : ١٤٩/١٤.

٣- المصدر نفسه: ١٤٩/١٤.

٤- المصدر نفسه: ١٤٩/١٤.

٥- ابو هلال العسكري: الحسن بن عبدالله (ت٣٩٥هـ) : الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه حققه د. مروان قباني (المكتب الاسلامي، بيروت، ١٠٨٦): ٤٣/١.

٦- ابو هلال العسكري: الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (ت٣٩٥هـ) اديب لغوي وشاعر مشهور الف العديد من المصنفات اهمها: ((كتاب الصناعتين في النظم والنثر))، و((ديوان شعره)).

ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الادباء: ٢٥٨/٨؛ السيوطي: بغية الوعاة: ٥٠٦/١.

٧- ابو هلال العسكري: الحث على طلب العلم: ٤٣/١.

ان العلم تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، بذله لاهله قربى، وهو الانس في الوحشة، والصاحب في الخلوة، به يعرف الله ويعبد، وبه يحمد ويوحد، سبحان الواحد الاحد، لقد رضي عن عبده الذي لا يشرك به أحد، ويارب يسر بمن اراد العلم، واخلص النية لوجهك الكريم وقصد، ونور قلوبنا بعلمك الذي ليس له حد أبد.

اما قول النبي الكريم ﷺ في مجال الحث على طلب العلم في احاديث كثيرة تحث المسلمين على التعلم لان في التعلم يعرف الانسان اسرار خلق الله في كونه، ومعرفة كتاب الله العزيز، وسنة نبيه الكريم لاستنباط احكام شرعه، لتطبيقها بين خلقه، فان العلم نور العقول وحياة القلوب.

ومن الاحاديث التي قالها النبي ﷺ في باب الترغيب في طلب العلم:

اخرج الامام احمد الترمذي وابن ماجه في كتبهم: "ان رجلاً قدم المدينة على ابي الدرداء وهو بدمشق، فقال: ما اقدمك يا اخي؟ قال حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله ﷺ، قال: نعم، قلت: فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله له به طريقاً الى الجنة، وان الملائكة لتصنع اجنحتها لطالب العلم رضىً، وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم، فمن اخذه اخذ بحظ وافر"[1].

وقال النبي ﷺ: من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع[2]. وورد في حديث آخر: اذا جاء الموت طالب العلم فهو شهيد[3].

١- احمد: ابن حنبل ابو عبدالله الشيباني (ت٢٤١هـ): مسند أحمد (مؤسسة قرطبة، مصر): ١٩٦/٥؛ ابن ماجه: محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ): سنن ابن ماجه حققه محمد فؤاد عبدالباقي (دار الفكر، بيروت): ٨١/١؛ ابو داود سليمان بن الاشعث (ت٢٧٥هـ): سنن ابي داود حققه محمد محي الدين عبدالحميد (دار الفكر، بيروت): ٣١٧/٣؛ الترمذي: محمد بن عيسى (دار احياء التراث العربي، بيروت): ٤٨/٥؛ الطبراني: سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ): مسند الشاميين حققه محمد بن عبدالحميد (ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤): ٢٢٢/٢.

٢- الترمذي: سنن الترمذي: ٢٩/٥.

٣- المنذري: عبد العظيم بن عبدالقوي (ت٦٥٦هـ) : الترغيب والترهيب حققه ابراهيم شمس الدين (ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠١هـ: ٦٠/١.

ومن حديث الامام علي عليه السلام لكميل بن زياد في مجال الحث على طلب العلم ومدح فيه العلماء الربانيين الممدوحين في موضع كتابه العزيز.

فقال كميل[1] بن زياد: ""أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فاخرجني الى ناحية الجبّانة[2]، فلما أصحر جلس، ثم تنفس، ثم قال: يا كميل؛ ان هذه القلوب أَوعية فخيرها اوعاها، فاحفظ ما اقول لك: الناس ثلاثة فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع[3] اتباع كل ناعق يمليون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا الى ركن ركن وثيق. العلم خير من المال العلم يحرسك، وانت تحرس المال، العلم يزكو على المال ، والمال تنقصه النفقة. ومحبة العالم دين يدان به. العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الاحدوثة بعد موته، وضيعة المال تزول بزواله، مات خُزّان الاموال وهم احياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة، وامثالهم في القلوب موجودة، ههنا واشاد بيده الى صدره..."".[4]

وقال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام لكميل: ""يا كميل العالم افضل من الصائم القائم المجاهد، واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه، وقال عليه السلام نظماً:

ما الفخر الا لاهل العلم انهم — على الهدى لمن استهدى ادلاءُ

وقد كل امرئ ما كان يحسنه — والجاهلون لاهل العلم أعداء

١- كميل بن زياد: النخعي الكوفي (ت٨٢هـ) ، وكان شريفا مطاعاً متعبدا، روى عن الامام علي عليه السلام، وشهد معه صفين، وروى عنه عبدالرحمن بن جندب، وثته بن سعد. قال خليفة: قتله الحجاج سنة اثنتين وثمانين ترجمته: الذهبي: العبر:٧٠/١، ابن عبدالله الخزرجي: الخلاصة:٣٢٧.

٢- الجبّانة: اهل الكوفة يسمون المقبرة الجبّانة. وبالكوفة محال تسمى الجبّانة؛ فمنها جبّانة كندة، وجبّانة وجبّانة السبيع، وجبّانة ميمون، وجبّانة عرزم' وجبّانة سالم، وغير هذه، وجميعها بالكوفة. ابن عبدالحق البغدادي: مراصد الاطلاع: ٣١٠/١.

١- همج زعاع: قال ابن منظور في حديث الامام علي عليه السلام رعاع الناس بالبعوض، والهمج رذال الناس، ويقول: لا شابة الناس الذين لا عقول لهم ولا مروءة همج هامج لا خير فيهم.
ابن منظور: محمد بن مكرم (ت٧١١هـ): لسان العرب اعداد وتصنيف يوسف الخطاط دار لسان العرب، بيروت): ٦٣/٢.

٤- ابو نعيم: احمد بن محمد (ت٤٣٠هـ) : حلية الأولياء (ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨) : : ٨٠/١.)

ففز بعلم تعش حياً به ابـــداً الناس موتى واهل العلم احياء[1]

وقال ابو الاسود: "ليس شيء اعز من العلم، الملوك حكام على النـــاس، والعلمـــاء حكام على الملوك"[2].

صفات المعلم وفضائله:

لا يمكن ان يختار لمهنة التعليم الا المعلم الحاذق الذي توافر فيه شـــروط الإلمـــام بالعلم، وبطبيعة المتعلمين، وطرائق تدريسهم على ان تتوافر فيـــه الأخـــلاق والصـــفات الحميدة التي تؤهله لهذه المهمة النبيلة.

يحتل المعلم عند الغزالي مكانة متميزة على سائر المشـــتغلين بـــالمهن الاخـــرى، وشبهه بذبالة المصباح تضئ لغيرها وهي تحترق كما قيلك

وما هو الا ذبالة وقدت تضئ للناس وهي تحترقُ

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امراً عظيماً وخطراً جسيماً فليحفظ آدابـــه ووظائفـــه ومن اهم الصفات والفضائل مجملة.

١- ان لايدع من نصح المتعلم شيئاً، وذلك بان يمنعه مـــن التصـــدي لرتبـــة قبـــل استحقاقها، والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي، ثم ينبهه على ان الغرض من طلب العلوم التقرب الى الله تعالى دون الرئاسة والمباهاة والمنافسة.

٢- ان يقتدي بصاحب الشرع فلا يطلب على افادة العلم شيئاً، ولا يقصد به اجـــراً ولا شكورا.

٣- ومن دقائق صناعة التعليم ان يزجر المـــتعلم عـــن ســـوء الاخـــلاق بطريقـــة التعريض ما امكن ولا يصرح، وبطريقة الرحمـــة لا بطريقـــة التـــوبيخ فـــان التصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم بـــالخلاف، ويهـــيج الحرص على الاصرار.

٤- الشفقة على المتعلمين، وان يجريهم مجرى بنيه، ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين.

١- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـــ): إحياء علـــوم الـــدين (ط١، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت،٢٠٠٤): ١٧-

٢- المصدر نفسه: ١٧.

٥- ان المتكفل ببعض العلوم ينبغي ان لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه، كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح علوم الفقه، ومعلم الفقه عادته تقبيح علوم الحديث والتفسير.

٦- ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، ويلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره ويخيط عليه عقله كما قيل: كلموا الناس على قدر عقولهم.

٧- ان يلقي على المتعلم الجلي المفهوم الواضح، ولا يذكر له انه يدخر عنه تدقيقات اعلى من منزلته لئلا ينحرف المتعلم عن السهل الجلي.

٨- ان يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله، فلا ينهي عن خلق ويأتي مثله، فان العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالابصار، وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد[١].

آداب المتعلم:

يرى الغزالي ان للمتعلم آداب ووظائف وواجبات كثيرة يجب ان يلتزم بها، ومن اهمها محملة:

١- تطهير نفسه من الرذائل والاخلاق المذمومة، فان الطالب السيء الخلق هو ابعد الناس عن العلم الحقيقي النافع.

٢- يجب على المتعلم الانصراف عن الدنيا، والرحلة في طلب العلم، والبعد عن الوطن والاهل، لان هذه تصرف الطالب عن العلم.

٣- يجب على المتعلم التحلي بالتواضع، وان يلقي زمام امره الى المعلم، ويذعن لنصيحته، فالعلم لا ينال الا بالتواضع واصاغة السمع، لا بالتكبر على المعلم.

٤- يجب على المتعلم الابتداء بالطريقة الحميدة الواحدة التي يرضى عنها معلمهن وان يبتعد عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء أكان ما خاض فيه من علوم الدنيا أم من علوم الاخرة، خشية اندهاش عقله، وحيرة قلبه.

٥- ان ينظر المتعلم في كل العلوم المحمود، ويطلع على مقاصدها وغاياتها، ثم يشتغل بالاهم منها، واذا ساعده العمر عاد الى باقيها.

١- ينظر: الغزالي: احياء علوم الدين: ٦٠-٦٣.

٦- يجب على المتعلم ان لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة واحدة، بل يجب عليه مراعاة الترتيب في العلم في العلم الواحد مبتدئاً بالاهم والاحسن.
٧- يجب على المتعلم اتقان الفن الواحد قبل الانتقال الى الفن الآخر لان العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً، وبعضها طريق الى بعض، والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج.
٨- ان يقصد المتعلم وجه الله تعالى في علمه، فلا يطمح في الرياسة والمال والجاه ومباهاة الاخرين[١].

معاملة المتعلمين:

لقد ندد ابن خلدون بأساليب العنف في تربية الاطفال، ونصح بالابتعاد عن الشدة والقسوة، ومحذراً من سوء عواقبها النفسية والخلقية.

وفي هذا الصدد يقول في المقدمة منه تحت عنوان:

في أَنَّ الشِّدّة على المتعلِّمين مضرّة بهم:

وذلك ان ارهاف الحد بالتعليم مضر بالتعليم ولا سيما في اصاغر الولد، لانه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين او المماليك والخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها، ودعاه الى الكسل وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك.

وصارت له هذه عبارة وخلقاً. وفسدت معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع والمتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالاً على غيره في ذلك. بل وكسلت النَّفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها فرتكس وعاد الى اسفل السافلين. وهكذا وقع لكل امة حصلت في قبضة القهر ونال منها التعسف.... فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبدا عليهم في التأديب. وقد قال محمد بن ابي زيد في كتابه الذي الفه في حكم المعلمين والمتعلمين: لا ينبغي لمؤدب الصبيان ان يزيد في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلاثة اسواط شيئاً. ومن كلام عمر ﷺ

١- ينظر: الغزالي: احياء علوم الدين: ٥٤-٦٠.

: من لم يؤدبه الشرع لا ادبه الله. حرصاً على صون النفوس عن مذلة التأديب، وعلماً بان المقدار الذي عينه الشرع لذلك املك له، فأنه اعلم بمصلحته" [1].

كان الخلفاء والامراء والاغنياء يتخذون لاولادهم معلمين خاصين يحضرون الى المقصور، ويجلس الاولاد اليهم يتلقون منهم تخطيط والعلم والمعرفة. وغالباً ما كان الوالد يشترك في تخطيط ما يتعلمه ابنه من معلمه الخاص. وقد اطلق على هذا المعلم ((المُؤَدِّب))، وكان معظمهم يقيم في القصور اذ خصص لهم جناح خاص للاقامة ليكون اشرافهم على تربية الولد احكم واشمل.

ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الامين فقال: "يا أحمر! ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصر يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة. وكن له بحيث وضعك امير المؤمنين: اقرئه القرآن، وعرفه الاخبار، وروه الاشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك الا في اوقاته، وخذ بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فائدة تفيده اياها، من غير ان تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته، فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فان اباهما فعليك بالشدة والغلظة"[2]

تعد هذه الوصية من افضل المناهج الدراسية المتكاملة، اذا احتوت على خير دستور في المعاملة والعقوبة المدرسية، والتربية الدينية والادبية والخلقية والاجتماعية، وتمثل الحكمة الخاصة فيها.

وصية الشافعي لمؤدب اولاد الرشيد:

((أُدخل الشافعي يوماً في بعض حجر الرشيد يستأذن على امير المؤمنين، ومعه سراج الخادم، فاقعده عند ابي عبدالصمد مؤدب اولاد هرون الرشيد، فقال سراج للشافعي: يا ابا عبدالله هؤلاء اولاد امير المؤمنين وهذا مؤدبهم فلو اوصيته بهم، فاقبل على أبي عبدالصمد، فقال له: فليكن اول ما تبدأ به من اصلاح اولاد امير المؤمنين اصلاح نفسك، فان اعينهم معقودة بفيك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تتركه. علمهم

١- عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ): مقدمة ابن خلدون (ط/١، دار صادر، بيروت،٢٠٠٠): ٤٣٦-٤٣٧.

٢- ابن خلدون: المقدمة: ٥٣٧.

كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم فيهجروه، ثم روه من الشعر اعفه، ومن الحديث اشرفه، ولا تخرجنهم من علم الى غيره حتى يحكموه، فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم"[1].

١- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٨٧/٣.

الخاتـمة

هو يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي مولى بني عدي بن عبدمناة، وقيـل لـه اليزيدي لانه صحب يزيد بن منصور خالد المهدي، وأدب بنيه فنسب اليـه، ثـم اتصـل بالرشيد فجعله مؤدباً لولده المأمون. أخذ العربية عن ابي عمر بن العلاء، وابن ابي اسحق الخضرمي، واخذ اللغة والعروض عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الا انه كان يعتمد فـي اللغة على ابي عمرو ابن العلاء يميل اليه ويدنيه لذكائه. واخذ عن ابي محمـد اليزيـدي جماعة. وخالف في القراءة أبا عمرو بن العلاء في حروف اختارها. وكان يجلس في ايام الرشيد مع الكسائي ببغداد في مسجد واحد يقرئان الناس، فكان الكسـائي يـؤدب الامـين وكان اليزيدي يؤدب عبدالله المأمون. فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان يؤخـذ عليـه بحرف حمزة، وأما المأمون فان اباه لما اختار له اليزيدي امر ان يعلم المـأمون بحـرف ابي عمرو بن العلاء. له عدة مصنفات توفي سنة اثنتين ومائتين.

المصـادر

القرآن الكريم

ابن الاثير: علي بن محمد (ت٦٣٠هـ).

١- الكامل في التاريخ (دار صادر، بيروت، ١٩٦٥).

احمد: ابن حنبل (ت٢٤١هـ).

٢- مسند أحمد (مؤسسة قرطبة، مصر).

الترمذي: محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ).

٣- سنن الترمذي حققه احمد محمد شاكر (دار احياء التراث العربي، بيروت.

الجزري: علي بن ابي الكرم (ت٦٠٦هـ).

٤- اللباب في تهذيب الانساب (دار صادر، بيروت)

ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ).

٥- المنتظم (ط/١، دار صادر، بيروت).

ابن حجر: احمد بن علي (ت٨٥٢هـ).

٦- نزهة الالباب في الالقاب حققه عبدالعزيز محمد(مكتبة الرشيد، الرياض، ١٩٨٩).

الخطيب البغدادي: احمد بن علي (ت٤٦٣هـ).

٧- تاريخ بغداد (دار الكتاب العربي، بيروت).

ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ).

٨- مقدمة ابن خلدون (ط/١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠).

ابن خلكان: احمد بن محمد (ت٦٨١هـ).

٩- وفيات الاعيان حققه د. احسان عباس (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨).

ابو داود: سليمان بن الاشعث (ت٣٧٥هـ).

١٠- سنن ابي داود حققه محمد محي الدين عبد الحميد (دار الفكر، بيروت).

الذهبي: محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ).

١١- تاريخ الاسلام حققه د. عمر عبدالسلام (ط/٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٨).

١٢- سير اعلام النبلاء حققه شعيب الارنؤوط (مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤).

١٣- العبر في خبر من غبر حققه ابو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥).
١٤- المقتنى في سرد الكنى حققه صالح عبدالعزيز (ط/١، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ).
١٥- معرفة القراء الكبار حققه بشار عواد (ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥).
١٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال حققه علي محمد البجاوي (ط/١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٦).
السيوطي: عبدالرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ).
١٧- بغية الوعاة لطبقات اللغويين والنجاة حققه محمد ابو الفضل ابراهيم (المكتبة العصرية، بيروت).
ابن العماد الحنبلي: عبدالحي (ت١٠٨٩هـ).
١٩- شذرات الذهب (دار الكتب العلمية، بيروت)
ابن عبد الحق البغدادي: صفي الدين عبدالمؤمن (ت٧٣٩هـ).
٢٠- مراصد الاطلاع حققه محمد علي بجاوي (ط/١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥).
الغزالي: ابو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ).
٢١- احياء علوم الدين (ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت).
الطبراني: سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ).
٢٢- مسند الشاميين حققه محمد عبدالحميد (ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت).
الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ).
٢٣- البلغة في تراجم النحويين واللغة حققه محمد المصري (ط/١، جمعية احياء التراث، بيروت، ١٤٠٧هـ).
ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ).
٢٤- المعارف حققه ثروت عكاشة (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٠).
ابن القيسراني: محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ).
٢٥- المؤتلف والمختلف حققه كمال يوسف (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩١١).
ابن ماجه: محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ).

٢٦- سنن ابن ماجه حققه محمد فؤاد عبدالباقي (دار الفكر، بيروت).
المكي: عبدالملك بن حسين (ت١١١١هـ).
٢٧- سمط النجوم العوالي حققه عادل احمد عبدالموجود (دار الكتب العلمية، ١٩١٩).
المنذري: عبدالعظيم بن عبدالعظيم (ت٦٥٦هـ).
٢٨- الترغيب والترهيب حققه ابراهيم شمس الدين (ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ).
ابن النديم: محمد بن اسحاق (٣٨٥هـ).
٢٩- الفهرست (دار صادر، بيروت).
ابو نعيم: احمد بن محمد(ت٤٣٠هـ).
٣٠- حلية الاولياء (ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨).
ابن ناصر الدين. محمد بن عبدالله (ت٨٤٢هـ).
٣١- توضيح المشتبه حققه محمد (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣).
ابو هلال العسكري: الحسين بن عبدالله (ت٣٩٥هـ).
٣٢- الحث على طلب العلم حققه مروان قباني (المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٦).
اليافعي: عبدالله بن اسعد (ت٧٦٨هـ).
٣٣- مرآة الجنان (ط/٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧٠).
ياقوت الحموي: شهاب ابو عبدالله (ت٦٢٦هـ).
٣٤- معجم الادباء حققه اكرم فريد الرفاعي (دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٦)

المراجع

الجندي: نزيه أحمد
٣٥- تاريخ التربية وعلم النفس عند العرب (جامعة دمشق، ١٩٩٧).